



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم



كلية الآداب والفنون

قسم الأدب العربي

التخصص: أدب مقارن وعالمي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر بعنوان:

أثر ألف ليلة وليلة في الأدب الألماني "غوته" أنموذجا

تحت إشراف الأستاذة:

زيتوني كريمة

من إعداد الطالبة:

حمدي شريف حنان

السنة الجامعية 2017-2018



إهداء

اهدي ثمرة هذا العمل

إلى من قال فيهما الرَّحمان: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ، وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ
وَفِصَالُهُ، فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ سورة لقمان، الآية 14.
إلى من علمتني الصبر للنجاح، إلى أرق وأحن إنسانة على الكون، إلى "أمي الغالية"

أطال الله في عمرها

إلى من ربّاني ورعاني وعلمني، إلى من أنار قلبي بزينة الصدق والأخلاق "والدي

الحبيب" أدامه الله سندا لي في الحياة

إلى أروع نعمة رزقني الله إياها، إلى إخوتي الأحياء

إلى من رافقتي طوال مشواري الدراسي، ومراحل هذا العمل، إلى صديقتي: "نادية،

فاطمة، زهرة، نجمة"

إلى أستاذتي المشرفة التي كانت سندا لي في هذا العمل ولم ت بخل عليّ بدورها في

معلوماتها القيّمة ونصائحها وإرشاداتها الموجهة إليّ " زيوني كريمة

إلى كل طلبة قسم الأدب العربي

إلى كل من ساندني من قريب أو بعيد ولو بكلمة دعاء

إلى كل من نسيهم قلبي ولم ينساهم قلبي

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهد

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

اللهم أكرمنا بنور الفهم وأخرجنا من ظلمات الوهم وزين أخلاقنا بالحلم واجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

الحمد لله الذي أعاننا على إنجاز هذا العمل المتواضع الذي هو في الأول والأخير ثمرة الكثير معنا هؤلاء الذين مدو لنا يد المساعدة وفي مقدمتهم الأستاذة المشرفة زيتوني كريمة على مساعدتها القيمة التي قدمتها لنا وعلى توجيهاتها وإرشاداتها في سبيل أن يرى هذا البحث سبيله إلى النور وإلى الأستاذ حمودي محمد وإلى لجنة المناقشة وإلى طلبة العلم المهتمين بمجال الادب العربي، كما نتوجه بشكرنا إلى أساتذة كلية الآداب والفنون بمستغانم وإلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إتمام هذا العمل المتواضع.

مقدمة:

الحضارة العربية. حضارة أضاعت العالم في العصور الوسطى التي كان يسودها الجهل والظلمات فمنذ العقد الأخير من القرن الأول الهجري، بدأ شعاع الحضارة الإسلامية يصل إلى أوروبا عن طريق الأندلس ثم صقلية وكذلك عن طريق الحروب الصليبية فكانت نتيجة تأثير ذلك على العرب في شتى المجالات ونخص بالذكر تأثيرها في مجال الأدب. إن كثير من ظواهر الآداب العالمية قد خضعت لتأثيرات أجدادنا الأوائل، وما تركوه من تراث ضخم. ومن ثم يكمن العقول أن إبداعات الإنسان الأصلية على مر الأزمنة ولدت جراء الاتصال والتأثير بالآخر. فمن غير المعقول أن تنتج أعمال من الفراغ. إن كل عمل أدبي يوحى بإبداعات جديدة أو يكمل أخرى. فلم يخل أي تاريخ أدبي يؤرخ لأدب أو لأديب معين. من الحديث عن قضية التأثير سواء كانت روافدها داخلية. في نطاق الأدب ذاته أو كانت روافد أجنبية فلا يمكن لأي أدب مهما كان ما يكتسبه من صفة جمالية. إلا أن يقع تحت تأثير آداب أخرى.

ومن ثمة فإن دراسة هذه الظاهرة تتوقف عند رصد نتيجة التأثير في بناء العمل الأدبي، وماذا فعل الأديب لهذا الرافد الذي استفاد من غيره؟. وكيف وظفه في نتاجه؟. وهذا ما نحن بصدد تبيانه من خلال إجراء دراسة حول أدبين احدهما يمثل الثقافة العربية، آخذين في ذلك عملاً أدبياً ضخماً في ثناياه تراثاً عربياً خالصاً مستمداً من واقع الحياة المعيشية والمجتمع. وهو من أبرز ما احتوته الآداب العالمية المتمثل في حكايات "شهرزاد" الموجودة في ثنايا <<ألف ليلة وليلة>>. أما الأدب الثاني فهو الأدب الأروبي المتمثل في قصص الألماني <<غوته>>.

إن اختيارنا للموضوع كان نتيجة إدراكنا بأن الكثير من المسلمين والعرب اليوم يجهلون تاريخهم وثقافتهم ومجدهم الماضي، ولا يدركون كيف كان أسلافنا قدوة وقادة للعالم ثقافياً وعلمياً هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، إن حكاية <<ألف ليلة وليلة>> حققت رواجاً كبيراً عبر العالم بأسره، دخلت بذلك مجالس الأسر في جميع أنحاء المقصورة، فارتأينا أن نبرز قيمة هذا المؤلف، وما لعبه من دور فعال في المجتمعات البشرية. إضافة

إلى ذلك فإن الليالي هي المنبع الصافي الذي روى بمياهه العذبة شجرة الرواية الأوروبية. وبحالة أخص الألمانية منتجة العديد من المؤلفات لكثير من الأدباء.

ومن خلال هذا السياق نطرح الأشكال الآتي:

ما هي ألف ليلة وليلة، وما هي أصوله؟ وما هو سر خلوده؟ وكيف كان تأثيره في الآداب العربية والألمانية خاصة؟.

وللإجابة عن هذه الأسئلة اقتضت طبيعة البحث الاستفادة من المنهج التاريخي الذي يتقصى الحقائق.

أما مادة البحث فقد فرضت تقسيمه إلى مدخل وفصلين مع مقدمة وخاتمة، وتطرقنا في المدخل إلى عالمية الأدب، وأثر الأدب العربي الإسلامي في الأدب الأروبي.

ووقفنا في الفصل الأول عند التعريف بكتاب ألف ليلة وليلة. وأشرنا كذلك عن أصول هذا الكتاب حيث اختلفت الآراء وتعددت حول هذا الشأن. وأنهينا الفصل الأول بسر خلود كتاب << ألف ليلة وليلة >> وذلك لما تحمله قصصه من قين إنسانية وخيال واسع يجذب الذهن البشري.

أما الفصل الثاني فخصصناه للدراسة التطبيقية. فتناولنا فيه << ألف ليلة وليلة في الغرب >>. حتى غدت مصدر إمام بالنسبة إليه وهو << غوته >>. وأنهينا البحث بخاتمة تضمنت النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا.

وقد اعتمدنا في دراستنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها كتاب ألف ليلة

وليلة:

- (1)- قلة المراجع التي اتخذت << ألف ليلة وليلة >> موضوعا لها وإن وجدت هذه المراجع. توجد معها صوبة الوصول عليها.
- (2)- صعوبة التوفيق بين العمل. الدراسة والبحث الذي يتطلب كثيرا من الجهد. وأخيرا. فإن ما قدمناه في هذا العمل إنما جهد قليل، ولكن حسبنا أننا اجتهدنا. ولا يسعنا إلا أن نتوجه بالشكر الخاص إلى الأستاذ المشرف الذي لم يرض علينا بالتوجيهات والنصائح والملاحظات. فله جزيل الشكر والتقدير والعرفان.

مدخل:

عالمية الأدب

طرق وسبل انتقال الحضارة العربية إلى أوروبا

أثر الأدب العربي الإسلامي في الأب الأوروبي

أثر الفكر الإسلامي في الأدب الألماني

عالمية الأدب

بما أن الأدب يؤثر ويتأثر بغيره من الآداب فإنه وبلا شك سيخرج من نطاقه القومي الضيق إلى نطاق أوسع. أي الانتقال من لغته الأصلية إلى لغات أخرى ويرى حلمي بدير أن تحقق عالمية الأدب. مرهون بتوفير عوامل الطباعة والترجمة والتوزيع. هاته العوامل التي تساعد على ذبوع صيت الروائيين في كافة أنحاء العالم متخطين حدود المحلية إلى العالمية.¹

و"عالمية الأدب" معناها خروجه من نطاق اللغة التي كتب بها إلى أدب لغة أو آداب لغة أخرى. وهذه العالمية ظاهرة عامة بين الآداب في عصور معينة، ويتطلبها الأدب المتأثر في بعض العصور، بسبب عوامل خاصة تدفعه إلى الخروج من حدود قوميته إما للتأثير في الآداب الأخرى وإما نشادا لما به يغني ويكمل ويساير الرطب الأدبي العالمي. ومن نتائج هذه العملية حدوث تغيير شامل في عالم الفكر والآداب.

هذا ولانقصد أبدا هنا مما سبق أن نتوقع تحقيقه <<غوته>>الألماني ومن ساروا على نهجه. مما سمّوه "الأدب العالمي" يريدون بذلك أنالآداب العالمية، حيث يتم تجاها بعض أن تلبث أن تتوحد جميعا في أجناسها وأصولها الفنية وغاياتها الإنسانية. بحيث لا تبقى من حدود سوى حدود اللغة وما يمكن أن توحى به البيئة أو الإقليم لأن فكرة "الأدب العالمي" في رأينا مستحيلة التحقيق. ذلك أن الأدب قبل كل شيء استجابة للحاجات الفكرية والاجتماعية للوطنوالقومية، وموضوعه تغذية الحاجات. فهي مخلية موضوعية أولا وهي تشق حتما عن غايات عالمية، ولكن من وراء التعبير عن المسائل والآمال والآلام القومية، وما يتبع ذلك من المواقف النفسية والخواطر الذاتية التي لا بد أن تدلّ أولا على حال المؤلف بوصفه مواطنا أو فردا من جماعة كبيرة. ومن وراء الموقف المحدد الذي يتوجه به الكاتب غلى جمهوره الخاص، يتراءى المعاني الإنسانية العامة. فالآداب وطنية قومية أولا، وخلود الآثار الأدبية لا يأتي من جهة عالمية دلالتها ولكنه ينتج عن صدقهما وتعمقها في الوعي الوطني والتاريخين وأصالتها الغنية في تصوير آمالها وآلامها النفسية والاجتماعية المشتركة بين الكاتب وجمهوره، وإذن فالذي نقصده هذا هو "عالمية الأدب" لا "الأدب

¹ حلمي بدير، الأدب المقارن، بحوث ودراسات، دار الوفاء، 2001، ص33.

العالمي". يرى الدكتور غنيمي هلال أن عالمية الأدب تعني تأثير "أدب بأدب أو بآداب قومية أخرى"¹.

وركّز على التأثير مما جعل من مفهوم العالمية عنده أحادي الجانب، ومع ما قاله صحيح إلى حد ما فإننا لا ننسى أن الأدب القومي بقدر ما يتأثر بغيره في الآداب القومية المختلفة، بينما مفهوم عالمية الأدب عند "فؤاد المرعي" "هو مجموع الآداب في العالم" وعليه فإن دور الأدب المقارن لا يتمثل في إبراز علاقات التأثر والتأثير، بل في بناء تاريخ الأدب العالمي على أساس علمي، يستند إلى وحدة تاريخ تطور البشرية"، ويدعو فؤاد المرعي إلى التركيز على علاقة تطور الأدب بتطور المجتمع وتحولاته. ويرفض أن ينحصر مفهوم الأدب العالمي في الآداب الأوروبية والأمريكية بحكم أنها الأقوى من دون الشعوب الأخرى. ويرى الدكتور عبده عبود في نقده لما جاء به فؤاد المرعي. أنه لا يمكن تعبيره بسهولة، وفي سياق رده على مقولة "ارتباط الأدب في تطوره بتطور المجتمع" فيؤكد أولاً أن الأدب ظاهرة ثقافية مرتبطة بالمجتمع، تمر عنه وتتفاعل معه، ولكن هذا لا يثبت أن المجتمع متأخر اقتصادياً، واجتماعياً. ينتج أدباً ضعيفاً يتأثر فقط بالآداب الجيدة².

طرق وسبل انتقال الحضارة العربية إلى أوروبا:

1- الأندلس:

أنشأ المسلمون العرب في الأندلس المدارس والمكتبات وقاموا بحركة الترجمة، حيث ترجموا كتب اليونان ودرسوا العلوم الرياضية والفلكية والطبية وغيرها. كان الأوروبيون يأتون إلى مراكز الحضارة الإسلامية في الأندلس للدراسة، ونقلوا علوم المسلمين إلى الإسبانية وقد نهل علماء أوروبا وطلاب العلم من التطور العلمي والأدبي الذي وصلت إليه الأندلس آنذاك.

¹ محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، 1983، ص93.

² د. عبده عبود، الأدب المقارن، مشكلات من منشورات الاتحاد العربي، 199، ص89.

وفي عهد ألفرنسو العاشر تم ترجمة كتب الحكم والألغاز وانتشرت ترجمة الحكمة والقصص مثل: "السندباد وألف ليلة وليلة". ومن أهم الكتب التي ترجمت من العربية إلى الإسبانية آثار الغزالي (مقاصد الفلسفة)، ابن سينا (النفس والطبيعة)، وكتب الخوارزمي¹.

2- البعثات العلميّة:

كان للعالم العربي الإسلامي دور كبير في اكتساب الأوروبيين للعلوم العربية الإسلامية، حيث بقي العرب طوال ثمانية قرون (92-897هـ/711-1493م) مصدرا للعلم والحضارة واستمرّوا كذلك حتى بعد اجتياح الأندلس من قبل الإنسان.

كما أن البعثات العلميّة والرّحلات من أوروبا إلى الأندلس وصقلية كانت كثيرة وهذا للاطلاع على العلوم المختلفة عند العرب².

3- الحروب الصليبيّة:

أثناء الحروب الصليبية وجد الأوروبيون أنفسهم في سوريا ومصر وفلسطين تجاه مدينة رفيعة ومتقدمة، فاستفادوا من مكوثهم في بلاد الشام، واطلعوا على طرف من مدينتها في ذلك الوقت، واستناروا وكسبوا بعض المعلومات وأهم هؤلاء الانكليزي الذي سبق أن ذكرنا اسمه وهو أديلارد من باث فقد أقام نحو من سبع سنين في إنطاكية وطرطوس وبيت المقدس.

*لقد قامت في مدينة سالرنو مدرسة للطب، وبدأ تأثير العرب في هذه الأخيرة يتضح ولاسيما بعد أن أصبح من جملة المدرسين فيها قسطنطين الإفريقي الذي كان يعرف اللغة العربية واليونانيّة واللاتينيّة فقد ترجم عن العربية كتباً كثيرة ولاسيما الطيبة فأثر ذلك في مدرسة سالرنو وتعرف آنذاك الأوروبيون وجوه الطب العربي ولم يكن قسطنطين طبيبا حق وإنما فضله إلى الكتب التي ترجمها³.

سعید عبد الفتاح عاشور، حضارة ونظم أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، ط1،¹بيروت، 1976، ص259.

د.سلامة صالح النعيمات وآخرون، الحضارة العربية الإسلامية، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، 2008-²

2009م، ص372

³محمد الخطيب، تاريخ الحضارة العربية، دار علاء الدين للنشر، ط1، سورية، ص201-202.

4- صقلية:

لما استولى العرب على صقلية تركوا لأهلها عاداتهم وقوانينهم، وعلموا أهلها صنع الحرير، ونقلوا إليها علومهم وصناعاتهم وعاداتهم وآدابهم، وعندما استولى النورمان عليها تأثروا بالحضارة العربية فيها، فقد شجع الملك روجر (ملك صقلية) النهضة العلمية الصندي أنه كان محبا لأهل العلوم والفلسفة وهذا يدل أن روجر كان معجبا بالحضارة العربية.

لقد كان بلاط النورمان في صقلية يجع بالعلماء المسلمين، حيث تتم نقل علوم ومعارف المسلمين إلى الإيطالية مما أدى إلى نقل الحضارة العربية الإسلامية وتراثهم إلى دول أوروبا¹.

أثر الأدب العربي الإسلامي في الأدب الأوروبي:

¹ سلامة صالح النعيمات، الحضارة العربية الإسلامية، المرجع السابق، ص378.

تأثر الأدب الأوروبي في العصور الوسطى وبداية العصر الحديث تأثراً واضحاً بموضوعات الأدب العربي، ذلك أن الأوروبيين لم يجدوا ما يشفي إليهم في الآداب المعاصرة التي أعوزها الخيال الخصب، فاتجهوا شطر الأدب العربي المعروف بالخصوبة والإبداع، وهذا حيث يقول "إن خير ما أسدته الآداب الإسلامية لآداب أوروبا إنما أثرت بثقافتها وفكرها العربي في شعر العصور الوسطى ونثرها"¹.

فعندما أعطى العرب أدبهم لأوروبا أعطوهم شعرا غريبا خالصا، لم ينتقل الشعر إلى أوروبا عن طريق الترجمة إنما من انصهار سكان جنوب غرب فرنسا وجنوب إسبانيا وصقلية في بوتقة الحضارة العربية من خلال المساجد الإسلامية، ومجالس الأدب العربي التي كان يعقدها الخلفاء على عاداتهم العربية. و"والمعروف أن الأندلس امتازت بنوع خاص من الشعر الرقيق بدا واضحا في صورة الموشحات والأزجال، ويمتاز هذا اللون من فنون الشعر العربي بصدق تمثله لنفسية الإنسان وخواطره، وإنما نجد لونا متشابها لهذا الشعر الأندلسي يظهر في شمال إسبانيا وإقليم بروفاس بجنوب فرنسا ومن ثم شق طريقه إلى مختلف الدول الأوروبية وبخاصة إيطاليا، بل إن بعض العلماء أثبتوا أن غزل الفروسية الذي انتشر بعد ذلك في ألمانيا متأثر إلى حد كبير بأشعار التروبادور التي تغني بها فرسان فرنسا"، وواضح أن الأوروبيين اشتقوا هذا الاسم من كلمة طروب العربية.

ومما لا شك فيه أن الحضارة العربية قد تأثرت في أوروبا: "وذلك باهتمام الأوروبيين بالدراسات والكتب العربية الأدبية وبصفة خاصة العكس ومنها "كليلة ودمنة" وقد وصلت إلى أوروبا عن طريق الترجمة أيضا وفي مقدمة القصص الفلسفية الصوفية التي أثرت في أوروبا قصة "حي بن يقضان" لابن طفيل (ت 1095م) وهي تهدف إلى التوفيق بين الفلسفة والدين"².

وقد لاحظ الباحثون أوجه شبه واضحة بين القصص العربي الخيالي وذلك مثل "قصة إيزولد ذات اليد البيضاء، وقصة فلورا والزهرة البيضاء"، وتتضح الروح العربية في القصة الأخيرة بوجه خاص وهي شديدة وهي شديدة الشبه بالقصة الشائعة "القاسم

¹ محمد الخطيب، تاريخ الحضارة العربية، المرجع السابق، ص303.

² توفيق طويل، في تراثنا العربي الإسلامي، عالم المعرفة، ط1، الكويت، 1985م، ص206.

ونيوقولت" التي لا يرقى الشك إلى أصلها العربي، كما هو واضح من اسم بطلها "القاسم"، ولا عجب فالعرب كما يقول لوبون هم الذين ابتدعوا روايات الفروسية في الأدب"¹.
وقد تأثر الأدب الإسباني في مجال الشعر والقصة بالأدب العربي على المستوى والمضمون معاً، فبعد أن ترجمت قصص العرب بمختلف ألوانها وأشكالها، ومنها كليلة ودمنة التي ذكرناها آنفاً والسندباد وغيرها، أخذ الكتاب الإسبان يقلدوننا في شكلها وفي مضمونها الأخلاقي على وجه الخصوص ويؤكد هذه الحقيقة قول بالنثيا: "كان أول ما ذاع في بلاد النصارى أثناء العصور الوسطى من القصص المستقى من أصول عربية هو كتاب "تعليم رجال الدين" الذي يورد فيه ثلاثاً وثلاثين أقصوصة شرقية، ويطبّقها على نحو يناسب تعليم أهل الأدب"². والدلائل تشير على أنه كتب كتابه هذا أول الأمر باللغة العربية، ثم ترجمه بنفسه إلى اللاتينية.

أما الشعر الإسباني فيذهب الأب "خوان أندريس" في القرن الثاني عشر: "إلا أنه أول أمره تقليداً لشعر العرب، ثم يستطرد مع تفكيره ويقول أن صور هذا الشعر العربي وقوالبه انتقلت إلى بروفنسال عن طريق الصلات المتبادلة بين الفرنسيين والإسبان (نصارى ومسلمين) وتجوال الشعراء المتشدّين المعروفين "باتروبادور" فنشأ الشعر البروفنسي على أساس من الشعر العربي"، ويقول: "إن هذا الشعر البروفنسي إنما ينتسب إلى العرب أكثر مما ينتسب إلى اليونان واللاتين وقد أورد "بالنثيا" العديد من النماذج التي تأثر فيها الشعر الإسباني والشعر البرتغالي بالشعر العربي وبخاصة الموشحات والأزجال في محاضراته التي ألقاها في المعهد الإسباني ونشرتها المجلة الإسبانية الحديثة في عددها الثاني سنة 1935م وهي بعنوان "الشعر الأندلسي وتأثيره في الشعر الأوروبي" وقد ترجمها الدكتور "الطاهر أحمد مكي" ضمن كتابه "دراسات أندلسية"³.

وقد ولع نصارى إسبان بالأدب العربي ووجدوا فيه لذة كبرى خاصة في قراءة الشعر والحكايات.

¹ محمد الخطيب، تاريخ الحضارات العربية، المرجع السابق، ص206.
د. الربيعي بن سلامة، الحضارة العربية الإسلامية، منشورات جامعة منتوري، [د.ط.]،
² قسنطينة، 2004-2005، ص
³ نفس المرجع، ص86.

ففي بلد الشرق كان تأثيراً لعرب كثيراً في الفرس وغيرهم "فقد تتقف هؤلاء بالثقافة العربية، واعتنق أكثرهم الإسلام وتعلموا العربية وكتبوا بخطها العربي، وغير الفرس أساليب نظمهم وشعرهم، واقتبسوا الأوزان العربية وقضى علم العروض العربي على الأساليب الفارسية القديمة وأصبح للعربية مكانة محترمة في أدب الفرس حتى اليوم، ويظهر أن تقدم العرب في العلوم بلغ درجة أذهلت الأوروبيين في القرون الوسطى حتى وقر في أذهانهم عدم استطاعة اللحاق بالعرب أو مضاهاتهم واستحالة الاستغناء عن اللغة العربية في الشؤون الفكرية"¹.

وهكذا أثر الأدب العربي في القصص الأوروبي ليس في العصور الوسطى بل الحديثة أيضاً.

ولم تنقطع الصلة بين الأدب العربي الإسلامي والآداب الأوروبية إلى يومنا هذا فيها يرى العقاد ويشهد بهذا "أننا لا نجد أدبياً واحداً من نوابغ الأدباء عندهم خلا شعره أو نثره من بطل إسلامي أو نادرة إسلامية ومنهم "شكسبير وأديسون وبيرونوسونوكولردج وشلي" بين أدباء الإنجليز ومنهم "جيتي وهردرولسنغ وهيتي" من أدباء الألمان ومنهم "فولتير ومنتسكيووهيجو" بين أدباء الفرنسيين ومنهم "لافونتين الفرنسي" صرح باقتدائه في الأساطير بكتاب "كليلة ودمنة" الذي عرف عن طريق المسلمين"². ومهما يكن فإن تراث العرب العظيم يؤلف أفضل مصدر لتاريخ الأمم في العالم.

وخلاصة القول بأن لولا العرب وحضارتهم ويقظتهم الفكرية لم يكن بالإمكان معرفة حضارات الأمم التي سبقتهم ولا إيصالها إلى العالم الحديث مع النتاج العربي الأصيل، والتراث الإسلامي العظيم.

أثر الفكر الإسلامي في الأدب الألماني:

إن الفكر الإسلامي لم يكن له الاهتمام الكبير في الأدب الألماني إلا في القرن التاسع عشر، حين أسس في جامعة "هايدلبرج" أول كرسي لتدريس اللغة العربية، حيث كان أول المستشرقين الألمان الذي فرق بين دراسات اللغة العربية والدراسات اللاهوتية، وكانت

¹ تاجي معروف، أصالة الحضارة العربية، ص391.

² عباس محمود العقاد، أثر الحضارة الأوروبية، دار النهضة، ط2، مصر، 1998م، ص59.

اللغة العربية في ذلك العهد تؤخذ لدراسة النصوص الدينية من الدين المسيحي، وكان Johann Jakob Reiske هو الذي أسس مادة الأدب العربي كمادة علمية في الجامعة، واهتم بالأدب العربي كعلم خاص، وكانت أول ترجمات لقصائد المتنبي ومن الشعر الجاهلي أيضاً¹.

إن الأدب الألماني يحتوي على كل أنواع النمط الشرقي الذي دعت له حالة الثقافة الأوروبية في ذلك العهد الرومانتيكي، الذي كان سببا في جذب الأدباء إلى الشرق، وكانت هذه المرحلة من العهد هي أهم مرحلة في الأدب الألماني والانجليزي.

إن ميدان ثقافة الشعوب الإسلامية ولغتها تطور تطوراً عجيباً في القرون الماضية أي الأولى، وكان تأثير البحوث فيها تأثيراً عميقاً في الأدب الألماني ومفكره وفلاسفته، حيث قدم الفيلسوف Hegel في كتابه عن فلسفة التاريخ آراء المناورين والمجددين خاصة فولتار عن الدين الإسلامي، وكان الشاعر والمؤرخ الألماني المشهور Herder سنة 1744-1803م قد اعترف أن اللغة العربية هي لغة عظيمة وسامية، حيث قال أن الشعر العربي أجمل تعبير عن ثقافة شعب من الشعوب وأعطى أمثلة قليلة من الشعر العربي ويقول في مؤلفه (المثل والصورة خاصة عن أهل الشرق) عن الأدب العربي: أنه تعبير صادق عن الشعب العربي وعن لغته، وأخلاق حياته ودينه وإحساسه وهو كبير وغني وشديد في صورته، عجيب ولامع في وصفه غال وصالح في علاقته بالدين الإسلامي، وهذا أسلوب رومنتيكي رغم أنه لا يعرف الثقافة الإسلامية العربية جيداً. لقد أثر هذا الرأي 35 سنة أيضاً في نظريات Goethe غوته أمير الشعراء الألمان، وفضله رغم تأثره بأمثال عربية وقصائد تعليمية للشاعر السعدي وقدم كتاب (أفكار لفلسفة التاريخ الإنساني)².

لقد سار على منهجية وأسلوب هرذر عدة علماء وأساتذة ألمان، باعتبارهم بأن اللغة العربية تقارب اللغة الألمانية ولا نستطيع أن نفارق الأدب الألماني عن الأدب العربي والثقافة الإسلامية، حيث وصلت اللغة والبلاغة إلى قمة عالية في التلاعب بالمفردات

1

2

والكلمات والحروف ولم تقف أمام اللغة الألمانية أن تلعب دورا مهما في تجديد الأدب العربي المعاصر لأنه قدّم كل المشاكل الخاصة بالأدب العربي منذ الجاهلية بأسلوب نقدي.

الفصل الأول: نبذة تاريخية عن كتاب ألف ليلة وليلة.

➤ التعريف بكتاب ألف ليلة وليلة

➤ أصول كتاب ألف ليلة وليلة

➤ السرّ في خلود هذا الكتاب

لقد برع العرب في الحكايات وأبدعوا فيها أيما إبداع وقد اقتبسوا هذا الفن من الفرس وتمكنوا منه حتى جاورهم فيه وبلغوا أعلى درجات الشهرة، ونخص بالذكر الحكايات الشعبية.

جاء في المعاجم الإنجليزية بأنها حكايات يصدقها الشعب بوصفها حقيقية، وهي تتطور مع العصور فتتداول شفاهاً، كما أنها قد تختص بالحوادث التاريخية أو الأبطال الذين يصنعون التاريخ.

أما التعريف الدقيق والأنسب للحكاية الشعبيّة فإنّها شكل من أشكال التعبير الشفوي، تسرد سلسلة من الأحداث المتخيلة، وتفترض وجود راوٍ يقوم بقص هذه الأحداث.

ومن بين الحكايات التي تفنن فيها العرب وذاع صيتهم بها نجد ما اشتمل عليه كتاب "ألف ليلة وليلة" الذي أصبح عنواناً عريضاً من عناوين الأدب العربي وأثراً خالداً من آثاره.

"ألف ليلة وليلة" حكاية خرافية شفوية في الأصل، تتميز بحضور الراوي صراحة فيها، وتوجهه المباشر إلى القارئ هذا ما يفسر محافظتها على صيغة واحدة للبداية "كان يامكان" وللنهاية "... وعاش في سبات ونبات وولدا صبيان وبنات" مكانها من نسج الخيال، شخصياتها بشرية من الواقع أو خرافية تنتمي إلى أعمال وطبقات اجتماعية مختلفة¹. فما سر هذا الكتاب، حتى ولع العرب والغرب به ونسجوا على منواله العديد من الحكايات؟.

التعريف بكتاب "ألف ليلة وليلة":

"ألف ليلة وليلة" أو الليلي " كما اصطلح على تسميته في بعض الدراسات المعاصرة، حكايات متداخلة ومتنوعة فيها قصص الحب والمغامرة والتواذر التاريخية والمقطوعات

¹ الموسوعة الحرة www.wikipedia.org

الفلسفيّة والأخلاقية، كما تعدّ هذه الحكايات تشكيلة وفسيفساء عجيبة لعالم سحريين وغرائي أخذ، جمع بين طبيّاته ألواناً من البشر والجن والأرواح تعيش في محيط من القصور، والدور مزينة باللؤلؤ والزبرجد والياقوت، بالإضافة غلى ذلك حملت لنا أخبار الملوك والسلاطين والحكم والأمثال، وأعاجيب الجن إلى درجة الإبهار¹.

فهذا الكتب مجموعة من الحكايات المنفصلة عن بعضها، قد تكون الحكاية واحدة من البداية إلى النهاية، وقد تتخلّلها حكايات ثانوية، وهذه الحكايات تتم روايتها في كل ليلة. حيث كانت شهرزاد تقوم برواية الحكاية في كلّ ليلة لشهريار لتقطع عند الفجر وتتمّها في الليلة الموالية حتى أصبح العدد ألف ليلة وليلة.

تباينت لغة الحكايات بين الفصحى والعاميّة، حيث نجد الكثير من اللّهجات المتداولة، من بينها اللّهجة المصريّة، كما يتخلّلها شعر مصنوع في نحو عشرين وأربعمائة بعد الألف مقطوعة.

ويشكل مفهوم التعاليم الإسلامية عنصراً بارزاً، فإنّه يتحكّم في أغلب أبطال قصص "ألف ليلة وليلة" إذ نجد أثر القرآن الكريم والسنة النبوية في الحياة الاجتماعية والاقتصاديّة وأثناء الحروب من حكاية "غريب وعجيب وسهيم الليل" في الجزء الثالث من الكتاب².

كما طغى العنصر النسوي في هذه الحكايات، فالمرأة هي المحرك الأساسي، كما نجد نساء من الجنّ يعشن كالنساء العاديّات في الحبّ والكرد.

بالإضافة إلى ذلك نلاحظ على أكثر القصص سيطرة بيئة التّجار المتصلة بطبقة الحكّام من جهة وبطبقة الفقراء من جهة أخرى، مثل حكاية "سيف الملوك وبديعة الزّمان"³.

ومن الأمور التي طغت أيضاً في هذه الحكايات ظاهرة السّحر، الذي بلغ شأناً عظيماً، لم يبلغه في كتاب آخر والسبب في ذلك تلك الحضارات القديمة، حيث أن قصور العلم يومئذٍ احدث فراغاً في الذهنية الشرقيّة الخصبة التي أقبلت على السّحر والغيبّيّات، لتكتمل بها

¹أشرف موسى عبد القادر، الاغتراب في حكايات "ألف ليلة وليلة"، مذكرة ماجيستر في الأدب الشعبي، تلمسان، 1997-1996، ص10

²ألف ليلة وليلة، دار الكتاب الحديث، لبنان، 2011، ص614.

³المصدر نفسه، ص391.

صور الحياة، وتشكّل الطبقيّة عنصراً مهماً في حكايات "ألف ليلة وليلة"، ولكنّها لم تمنع تحقيق التعاون والمضيّ نحو المستقبل¹.

لقد اختلفت الآراء والتفاسير حول تسمية هذا الأثر بـ"ألف ليلة وليلة" فمن الدارسين من ربطها ببعض العادات العربيّة، ومنهم من فسّرها معتمداً على الآراء التي قامت حول أصول الحكايات، وفئة ثالثة راعت في هذه التسمية الناحية البلاغية.

يرى جليد ميستر "GlidMeister" في تعديل التسمية أن تشاؤم العرب من الأعداد الزوجيّة، وميلهم إلى الموسيقى الصوتيّة، هو الذي جعلهم يضيفون، اللّيلة الواحدة إلى الألف².

ويبني ليتمان Uttman رأيه على إشارة الأثر إلى العدد الكبير بقولهم "بن مر"، أي "ألف واحد وواحد" ويردها من جهة أخرى إلى تأثير التسميّة، باسمي كتابين كانا معروفين في القرن السابع للهجرة، وهما كتاب "ألف جارية وجارية" وكتاب "ألف عبد وعبد"³. أما "الأستاذ أحمد حسن" الزيات فيعتقد أن زيادة الليلة على الألف ومن عمل القرن السادس عشر ... وقد زيدت فوق الألف لإفادة الإكمال، لأن الألف عدد تام بالنسبة إلى هذا الكتاب. فإذا زيد عليه الواحد كان كاملاً، والكمال درجة فوق التمام، وإنّ في لغة التخاطب ما يشبه ما يشبه ذلك، فقد يقال في لغة المن قضيت لك ألف حاجة وحاجة وفي المبالغة "زرناك ألف مرة ومرة"⁴.

يمكن القول إذاً أنّ "ألف ليلة وليلة" مجموعة قصص أدبيّة، اشترك في نسجها وأكثر من حاك على مرّ الزمن، زمن لا يمكن تحديده بدقّة، أنّه كتاب احتلّ مكانة مرموقة في المكتبة العالميّة، وذلك لما يمتاز به من مضامين إنسانيّة، وأجواء أسطوريّة، يعترف

¹ عبد المالك مرتاض، ألف ليلة وليلة، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد، ديوان المطبوعات، الجامعيّة، [د.ط.]، الجزائر، 1993، ص7

²، دار المعارف الإسلاميّة، مادّة ألف ليلة وليلة، مجلّد 2، ص525،²

³ ينظر: د. عبد الواحد شريقي، ألف ليلة وليلة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ص22.

⁴ أحمد حسن الزيات، في أصول الأدب العربي، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1935، ص59.

"هيرمن هيس" Hermann Hesse "بانّ" اللّيلي": كتاب لا يستغني عنه في مجموعة الآداب العالمي لأته مصدر عظيم للمتعة¹.

حكايات ألف ليلة وليلة:

• الحكاية الإيطالي:

هي الحكاية التي تسبق الليلي الواحدة بعد الألف، باعتبارها تعلق على جميع الحكايات وتعويها، وخلاصة هذه الحكاية أن الملك شهريار أحد ملوك الشرق الأسطوريين، يكشف بالصدفة أنّ زوجته تخونه مع احد الخدم بقصره فيقتلها، وتؤدي به هذه الصدمة إلى فقدان الثقة بكلّ النساء. فيعمد إلى الزواج في كل ليلة إلى إحدى العذارى ثم يأمر بقتلها في الصباح التالي وبعد أن قضى الملك بهذه الطريقة على الكثير من فتيات مملكته، تطوعت ابنة الوزير واسمها شهر زاد بأن تصبح العروس التالية، ومنذ اللقاء الأول بينهما "تنشأ سلسلة من اللّيلي" يتخاطب فيها الموت والحكايات عبر مسار خرافي تستعر خلاله شخصيات بشريّة، وفوق بشريّة، من جن وعفاريت وعرائس البحر والأرض وجنّ متحرّكة².

لقد استطاعت شهر زاد أن تصمد أمام شهريار ألف ليلة وليلة نجحت خلالها في تأجيل قرار إعدامها بعد أن مهدت للسّلطان الجبار طريقاً مشوّقاً يشير حب استطلاعها.

• الحكاية الشعبيّة والخرافيّة:

وهي تتميّز بكل الخصائص (العنصر السّحري، الخوارق، المجهول، الحب، الرّمز، التّاريخ) وهي حكايات تسمو بأشخاص فوق الواقع الدّاخلي والخارجي وهي تعبّر عنهم من عواطف الغضب والثورة والحقد والحسد لكي تدخلهم في غمار الحوادث.

• حكايات الحب:

¹ ينظر: د. عبد الواحد شريف، المرجع السابق، ص13. ² عبد الكريم الخطبي، عن ألف ليلة وليلة، في كتاب الرواية العربية، واقع وآفاق، دار ابن رشد، بيروت، ص137.

وهي كثيرة في المجموعة القصصية لألف ليلة وليلة، منها ما يسيطر عليه العنصر السحري الأرق وأخرى حكايات عادية وثيقة الصلة بالعالم الخارجي.

• **حكايات المغامرات والأسفار:**

تسرد مراحل الترحال من أهم العراقيل والصعوبات التي تتخلل الرحلة مثل قصة "السندباد البحري".

• **حكايات ذات طابع سياسي:**

تخص أمور الحكم والحاكم في البلاد.

• **حكايات فكاھية:**

هي قصص تهكمية مثل قصة "الرّشيد والجارية والمملوك" و"الرّشيد وأبو نواس".

• **حكايات على لسان الحيوان:**

(Fables) تجعل من الحيوانات شخصيات ناطقة¹.

|| **أصول كتاب "ألف ليلة وليلة":**

إنّ البحث عن أصل هذا الكتاب من الأمور الشاقّة. فإذا كان بعض النقاد يميلون ويجمعون إنّاصل الكتاب فارسي، فإنّ البعض الآخر يرى أنّه هندي مع التنويه بفضل الفرس فيه، ومن الذين ينسبونه على الفرس "ابن النّديم" الذي قال في كتابه الفهرست: "ونقله العرب إلى اللّغة العربيّة، وتناوله الفصحاء والبلغاء فهنّوه ونمّقوه، وصنّفوا في معناه ما يشبهه..."².

¹ أنظر: فروديس فون دير لاين، الحكاية الخرافية، نشأتها، مناهج دراستها، فنياتها، ترجمة: أسية إبراهيم، دار العلم، بيروت، 1973، ص221.

² الفهرست ابن النّديم، دار المعرفة، ط2، بيروت، 1997، ص369.

كما أشار المسعودي (ت 346هـ). في كتابه "مروج الذهب" إلى الكتاب فقال: "وسيل تأليفها ممّا ذكرنا مثل كتاب "هزاز أنسانة" وتفسير ذلك، من الفارسيّة إلى العربيّة (ألف خرافة) والنّاس يسمّون هذا الكتاب "ألف ليلة وليلة"¹.

فإنّه بذلك ينفي انتماء هذا الكتاب إلى العرب، حيث أدرجه ضمن الكتب المنقولة إلينا والمترجمة من الفارسيّة والهنديّة والرّوميّة "في حين يؤكّد المستشرقون في دراساتهم انتماءه للعرب لأنّ هناك وقائع استندوا إليها بواسطة تحليلات نصيّة، إذ نجد النّاقِد "ماكدونالد" الذي يؤكّد بأنّ الكتاب نوّ أصليين (الفارسي والعربي) فبعد دراسته وتحليل مخطوطات الكتاب المتوفّرة لديه يجزم بأنّ مرّ بمراحل أساسيّة:

- الأصل الفارسي (هزاز أنسانة).

- الترجمة العربيّة للأصل.

- إضافة حكايات ذات أصل عربي.

اللّيالي التي كتبت في العصر الفاطمي نص "مخطوط أنطوانجالان" مترجم الكتاب إلى اللغة الفرنسيّة في بداية القرن الثامن عشر².

فإنّ هذا الكتاب لم يبقى على حالته الأولى إنّما أضيف إليه إضافات في العصر العبّاسي في عهد الخليفة منصور، كما أضيف إليه إضافات أخرى فيما تلاه من عصور، حتى سلاطين المماليك في مصر.

والمتفق عليه بين الباحثين "ألف ليلة وليلة" تختلف أصولها من حيث الوطن والعصر والمؤلف، فالكتاب ليس لمؤلف واحد. ولم يكتب في بلد واحد أو زمن واحد، ولم يدر ما اسم الكتاب، فليست هناك دلائل وقرائن على هذا الأمر، اللهمّ ما أطلق عليه بالفارسيّة (هزاز أنسانة) ولعلّ المعنى الحقيقي لهذا هو ألف خرافة، لكنّه تداوله بين العامّة والخاصّة دفعهم إلى إطلاق اسم "ألف ليلة وليلة" بدلا عن "ألف خرافة"، لتتلاءم حكاياته مع أسطورة "شهرزاد" ابنة الوزير، والملك "شهريار" وجاريتهما "دنيا زاد" والكتاب يرجع في أصوله

¹المسعودي، مروج الذهب، ج2، دار الأندلس، [د.ط.]، بيروت، 1973، ص251.

² فيدوح يمينه، ألف ليلة وليلة في الترجمة الفرنسيّة، مذكرة ماجيستر، كلية الأدب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، قسم الثقافة الشعبيّة، 2001، ص15

إلى ثلاث شعوب هي الهنديّة والفارسيّة ثم العربيّة، وبه أيضا العديد من الحكايات التي ترجع لهذه الشعوب الثلاثة.

"قد ترجمه العرب من الفهلوية إلى العربيّة آخر القرن الثّالث للهجرة، ثم دعاهم الإعجاب به إلى توسيعه وتفريعه فأضافوا إليه ما شكله من أساطير العرب والهنود واليهود. وأخبار الخلفاء والأمراء والفرسان والأجواء في الجاهليّة والإسلام وبقي بابيه مفتوحا للزيادة عليه القرن العاشر للهجرة، فتكامل نقصانه واستتم بنيانه، وتضاءل ما فيه من وضع الفرس حتى فني فيها وضع العرب من أقاصيص الجان ومخاطر الشجعان، ونجوى الهواتف وأعمال السّحرة، التي تستهوي القلب "وتشدّ خاطر وتخصب المخيلة"¹.

"أمّا فيما يخص الحكايات العربيّة، فهي موزّعة بدورها إلى حكايات بغداديّة، ودمشقيّة ومصريّة، إلّا أنّ الرّوح المصريّة تظهر قويّة، وذلك لأنّ مصر كانت المحطّة الأخيرة للأيالي، حيث تمّ فيها وضع الكتاب بشكله النّهائي من حيث الصياغة والقصص المضافة"².

فإنّنا نلمس ذلك بوضوح في مزية الكتاب فهو "تمثيلية لأخلاق العرب والمسلمين، وعاداتهم وأنظمتهم في العصور الإسلاميّة الوسطى بالعراق ومصر والشام، ممّا يفيد الكاتب الاجتماعي والفيلسوف المؤرّخ، ومن ثمّ عنيّ به الفرنج عناية خاصة فترجموه إلى لغاتهم وأفردوه بأبحاثهم، أمّا إنشأؤه فمختلف باختلاف الأعصر والأقاليم فأخبار العرب، ونوادير الخلفاء وما ترجم في الصدر الأوّل تغلّب فيه الصحة والفصاحة، وأمّا ما وضعه القصاصون المتأخرون من عامة مصر والشام، فركيك العبارة، عامي الألفاظ، مبتذل التراكيب، إلّا أنّ مساق الأحاديث جيّد، ورباط الحوادث متين"³.

وعملا بفرضيّة تأثير الثقافات الأخرى في تأصيل حكايات الليالي العربيّة يخلص "إينو ليتمان" EnnoLittmann في بحثه عن مصادر الحكايات غلى أصول مختلفة هي كالآتي:

¹ أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ص395-396.

²، مجموعة من المؤلّفين ،،موسوعة الثقافة والأثريّة والحضاريّة (الحضارة الإسلاميّة)،م5، دار الفكر الإسلامي القاهرة،2008،ص44 التّاريخيّة

³ أحمد حسن الزيات، المرجع السابق، ص398.

- القسم الهندي: ويتمثل في عدد من حكايات الحيوان التي تعكس تأثير الخرافات السانسكربتية القديمة.
 - والقسم الفارسي: ويتمثل في شكل القصة الإطارية لشهرزاد والملك شهریار.
 - والقسم البغدادي: ويتمثل في حكايات معروف الأسكاني.
- ولكن هذا تقسيم حسب "ليتمان Littmann". لم يستنفذ مصادر حكايات "ألف ليلة وليلة" كلها فحكاية (ارم ذات العماد) مشتقة من حكايات الإسلام للجزيرة العربية، وحكاية (بلوقية) مستمدة من ملحمة جلجامش، وحكايات السندباد البحري تتقاسم نقاطاً مشتركة مع مغامرات هوميروس في (الأوديسا) ¹ Odyssey .
- ومن هذا المنطلق، يجب أن ندرك أن كتاب "ألف ليلة وليلة" خلال القرون الوسطى وبداية العصر الحديث، لم يكن سوى مجموعة ثابتة أو محدودة، فلقد استمرت الحكايات في النمو حتى أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر.
- وإذا كانت المخطوطات العديدة "لألف ليلة وليلة" للقرنين السابع والثامن عشر، تشكل في نظر "زوتنبرج" Zotenburg النواة الأصل لأي مخطوط بعدها، وغالبا ما تتضمن عدد أقل من ثلاثة مائة ليلة [300]. ذلك بالنظر إلى العدد مائتين وأربع وثلاثين ليلة [234] الذي لم تتعداه الأجزاء. السنة الأولى من ترجمة جالاند Galland، فإنه يفترض من جهة ثابتة، أن هؤلاء المدونين المتأخرين كانوا بشكل واضح حريصين على جعل العدد الفعلي لليالي متناسبا مع العدد الحرفي الخاص بالعنوان.
- ويذهب ليتمان Littmann في تفصيل نظرية (Z) على أساس أن العدد ألف وواحدة [1001] كان يدل على الكثرة فحسب، وأن المدونين الأوائل لم يجدوا أنفسهم ملزمين بالأخذ بحرفية العدد ألف وواحد [1001] للحكايات.

¹ ينظر: عمار سيد علي، أثر ألف ليلة وليلة في أدب الأطفال، مذكرة ماجيستر، جامعة عبد الحميد باديس- مستغانم، 2009-2010، ص71-72

وكان (ح) على اقتناع بأن مخطوط القرن الرابع عشر، المرموز إليه بـ (G) نسبة إلى جالاند Galland الذي بنى عليه ترجمته، يمثل النواة الأصلي التي انطلق منها الكتاب الأواخر.

وينتج من خلال مقارنة أجراها (Z) بين مخطوطين "لألف ليلة وليلة" مسجلين في المكتبة الوطنية بباريس، أحدهما برمز (BN)(1491)، ويتضمن ثمان مئة وسبعين [870] ليلة كتبت في النصف الثاني من القرن السابع عشر وجلبت إلى فرنسا من مصر، في بداية القرن الثامن عشر من طرف القنصل الفرنسي "بونوادي ملييه" "BenoitdeMilleh"، والآخر برمز (BN) (356) ويعرف بالنسخة التركية، إذ عرض كليهما في مرحلتين مختلفتين على المخطوط الأصل المعروف بـ (G) فوجد أن القسم الأول في المخطوط [BN 1491] يتضمن كل عناوين الحكايات الموجودة في (G). وبنفس الترتيب على أن العدد الزائد من الحكايات تمت إضافته من مصادر أخرى مستقلة، ثم تم عرض النسخة التركية المعروفة بـ [BN356]. على المخطوط الأصل (G) أولاً. ثم على المخطوط [BN 1491] ثانياً، فتبين أن المخطوطين [BN 1491] و[BN 356] يتفقان فيما يحتويه المخطوط الأصل (G). وان ما ورد في القسم الثاني من المخطوط [BN 356] يتفق في بعض حكاياته مع المخطوط [BN 1491] كحكاية (عمر النعمان). ويختلف عنه في البعض الآخر من الحكايات لأخذها إياها من مصادر مختلفة، كما هو الحال في حكاية السندباد البحري¹.

ويتفق ماكدونالد Macdonald مع (Z) في اعتبار مخطوط القرن الرابع عشر المعروف برمز (G) النواة الأصل، ونقطة الانطلاق لكل المجموعات الحكائيّة التي تلتها مثل مجموعة [BN 1491] ومجموعة [BN 356].

وفي أواخر القرن الثامن عشر ظهرت نسخة مصريّة جديدة على نسق النسختين السابقتين [BN 1491] و[BN 356] في إتباع المخطوط الأصل (G) من جهة وزيادة حكايات أخرى من جهة أخرى، ولكن هذه المرّة الزيادة كانت كافية لترقى بعدد الحكايات

¹عمار سيد علي، أثر ألف ليلة وليلة في أدب الأطفال، المرجع السابق، ص73-74.

إلى النّصاب الحرفي المطلوب، ألف ليلة وواحد [1001]. وقد سمّي (Z) هذه النّسخة (التأليف المصري الحديث) ومنذ ذلك أصبحت تعرف بـ (تنقيح زوتنبرغ المصري).
Recension ZotenburgEgyptien أو باختصار [ZER].

إن البحث في تراث موغل في القدم لا ينتمي -حتمًا- إلى نتائج نهائية ومؤكّدة، بل قد تكون غير مرضية ولا مطمئنة في أغلب الأحيان، بخاصة إذا تعلّق الأمر "بالف ليلة وليلة" التي تناقلتها الأجيال، فلحقها من الشروح والتصّدعات ما يجعل من انتمائها إلى ثقافة بعينها أمر بالغ الصّعوبة.

فمن جهة بنائها المجهول تطرح فرضيات متعدّدة لم يتوصّل أحد إلى إثبات إحداها على مرّ الزمن، ومن جهة ترجمتها إلى لغات مختلفة، فمن المحتمل أنّها فقدت كثيرًا من ملامحها، واكتسبت ملامح أخرى من ثقافة تلك اللّغات¹.

وهكذا فإنّ معضلة الانتماء والتأليف، تطرح أكثر من إشكال، إما على مستوى هوية النص الثقافي، أو على صعيد انتمائه لمؤلف بعينه وعلى الرّغم من ذلك، فإنّه يوحى بقرابة لا يمكن نكرانها أو الطعن في شأنها، والمتمثلة في انتسابه إلى بيئة عربيّة سواء بحكم الموضوعات (من مزاجه، وسلوكيات، وتطلّعات، وتأمّلات) أو من حيث (الجغرافيا والإعلام) أو من حيث (البنية الذهنيّة والطبيعيّة الفطريّة) إلى غير ذلك... أدت ببعض الباحثين إلى اعتبار "ألف ليلة وليلة" ثمرة من ثمرات الحضارة العربيّة الإسلاميّة، ونتاجا لها، فهي ذات روح عربي صميم وذات سرد عربي قح².

¹ عبد الواحد شريقي، ألف ليلة وليلة، الأصول والتطور، مجلّة المعرفة، سوريا، العدد 441، 2000، ص173.

² ينظر: عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص06.

III السّر في خلود هذا الكتاب:

❖ "ألف ليلة وليلة"، كتاب خالد، جمعت حكاياته تجارب متنوعة بحيث انصهرت فيها حضارات مختلفة كما سبقت الإشارة إليها، ولذلك عالجت قيماً متعدّدة، فطبعت اللّياالي بطابع إنساني متكامل، يمتزج فيه الخير والشرّ، والجمال بالقبح، والحبّ بالكره، والحزن بالفرح، والوفاء بالخيانة، والظلم بالعدل، لتنصر قيم الخير والحقّ والجمال والحبّ، إنّها لا تفتأ تتردّد بين الممكن والمستحيل المألوف بالخارق، اليومي والجديد فيتداخل فيها الافتراض التخيلي بالواقع التاريخي بشكل يمتزج فيه الغرابة بالألفة فيثير الدهشة¹.

¹ ليلي جوماني، تجلّيات العجيب في حكايات "ألف ليلة وليلة"، مذكرة ماجيستر في الأدب الشعبي، تلمسان (2003-2004)، ص1.

❖ فهو كتاب مسلّ، ممتع جذاب، حيوي، لا تكاد تمسكه حتى تأتي عليه رغم ضخامة حجمه، ففيه من الرّوعة والأسطورة المحبّبة إلى النفس، السّابحة في أجنحة الخيال الشاسع ما يغري ويغني ويكشف عن قيم الحياة والمجتمعات.

❖ إنّه نسيج من الرّوعة، تأخذك أفاصيصة إلى عوالم من السّحر والتمتعة لا توصف، فلا تعقيد ولا تصنّع ولا تكلف، إنّما أداء قصصي بسيط واضح خلّاب، في رداء من العبارات الشعبيّة السّائدة، ترفرف فيه أجنحة الخيال على بساط الرّيح المارد والقممق والسّحر والشّعوذة والجنّ والعفراريت، والخوارق والأعاجيب، وخاتم لبيك، وفي مسح شامل لكل أخبار الكون ومن فيه وما فيه، والحياة وما يكتنفها ويعتصر فيها، بحيث أنّه على شكل موسوعة شاملة جميلة، تضمّ سيلا من النواذر المسليّة والأشعار الجذّابة الموحية وأفاصيص كمن أخبار الشعراء والمطربين، زيدت في أماكنها بغية الترويح عن النّفس، علاوة على أخبار الملوك والوزراء والولاية والإنس والجان والحيوان وشتى الأجناس والأصناف البشريّة فهذا الكتاب بستان معارف وعلوم.

فإنّه كتاب فدّ، تراثي شعبي. دخل قلوب الخاصّة والعامة لبساطة أسلوبه، ورشاقة قصصه واستجابتها لنزوع النفس الإنسانيّة نحو الأساطير والخيالات التي يصعب ويستحيل تحقيقها في الواقع فيراها الإنسان في مشاريع الأحلام والأفكار السّابحة في أجواء المفردات¹. فقد وجد الإنسان في غرائب "الليالي" وخروجها عن المألوف أمرا مثيرا ومفرحا، كما وجد في ذلك الخيال الجامح الذي تفيض به تلك الحكايات متنفسا. إذ سدّت رغبته إلى الغريب المدهش والعجيب وأشبعته، فكانت أجواء الليالي تنمي مخيلته وتخصبها وتشحنها بصور اعزز وأوسع، بحيث تجعله يحلم أو يتوقّع أنّ خلف هذه الحكايات يقع الجديد اللامرئيّالأمّتوقع، ولذلك انجذب إلى تلك الهالات اللامرئيّة المنبعثة من أجوائها، وإلى ذلك السّحر الغريب والتصوير المثير لعالم يوقّر العجب وييسر التمني، فعالم "الليالي" هو عالم تحقيق الرغبات والأحلام، فقرة "ألف ليلة وليلة" هي فعل استغرائي في عالم الأحلام والرغبات، ولذلك ظلّت نصوص "الليالي" التي ترحل بالإنسان إلى مناطق خياليّة مجهولة

¹ ألف ليلة وليلة، ج1، ص5-6.

لم تعرفها الخبرة الإنسانيّة، قادرة على مخاطبة القارئ التي تتغيّر ثقافته وظروف حياته وأنواع نشاطاته، وتتبدّل اهتماماته لأنّ تنوعها يُبقي التسوّق والتوقّع متجدّدين باستمرار شأنها¹.

وإنّما دوى صيت هذا الكتاب في العالمين شرقه وغربه ولا يكاد يختلف اثنان في أنّ هذا الأثر الفريد من نوعه في التّاريخ الأدبي للعالم².

ومهما يكن فإنّ حكايات "ألف ليلة وليلة" ذاع صيتها في العالم ولا زالت تلقى اهتمام النّقاد والمؤلّفين، والباحثين في هذا الأدب لأنها تشكّل أثرًا خالدًا وفريدًا في الفكر الإنساني وكذا مصدرًا من مصادر الإبداع الأدبي من رواية وقص ومسرح، وأبرات، نجد ذلك جليًا عند بعض الباحثين مثل "سمير العلماوي" التي كتبت مجموعة قصصيّة "أحاديث جدّتي" مستلهمة من أحاديث شهرزاد³.

وفي الأدب العربي شكّلت أيضًا اللّياالي منبعًا من منابع الإبداع. لاتزال تنهل منه هذه الكتابات "فغوته" تأثر بـ "ألف ليلة وليلة" فحكّت قريحته، وجعلته يبدع، فيكتب الليلة الثّانية حيث تأتي شهرزاد لزيارة الكاتب طالبة منه إنقاذها بقصّة جديدة لأنّ الملك لم يعف عنها. كما ألف "إدغار ألانبو" قصّة قصير عن اللّيلة الثّانية بعد الألف، فيصوّر لنا شهريار الذي يقتل شهرزاد، لأنّها استمرّت في القصّ الممل، وسئم واشتاق إلى النّوم والاطمئنان⁴ ولقد فتحت "اللّياالي" المجال أمام الأدباء والرّوائيين، ليشقوا طريقهم في عالم الكتابة الرّوائية، فهذا "فولتر" يعرف ويقرّ لم يزاوّل فنّ القصّ إلّا بعد قراءة كتاب ألف ليلة وليلة أربع عشر مرّة.

ولعلّ هذا كلّ دليل قاطع على أنّ كتاب "ألف ليلة وليلة" أحدث هزّة في مجال الكتابة والتّأليف حيث تسارع إليها أدباء العالم الغربي، بعدما ترجمها "جالان" إلى الفرنسيّة.

¹ ليلي جوماني، تجليات العجيب في حكايات "ألف ليلة وليلة"، المرجع السّابق، ص03.

² المرجع نفسه، ص01.

³ ينظر: العربي مجلة شهرية ثقافية عرب، وزارة الإعلام، الكويت، العدد 632، يوليو 2011، ص90.

⁴ ينظر: سمير العلماوي، الاغتراب في ألف ليلة وليلة، شريف موسى عبد القادر: 13/ عن ألف ليلة وليلة، رسالة دكتوراه، دار المعارف، القاهرة، 1966، ص72

الفصل الثاني: تأثيرات ألف ليلة وليلة في الأدب الألماني "غوته" أنموذجاً

➤ أثر ألف ليلة وليلة في الغرب

➤ أثر ألف ليلة وليلة في الأدب الألماني

1-ترجمة عن حياة "غوته"

2-اللقاء الأول لألف ليلة وليلة

3-أثر ألف ليلة وليلة في غوته.

4-قراءة لألف ليلة وليلة في مؤلفات غوته.

5-محاكاة غوته لحكاية علي بابا والأربعين حرامي.

- أثر ألف " ليلة وليلة " في الغرب:

" ألف ليلة وليلة " حكايات تمزج بين الحقيقة والخيال وقد لقت إقبالا من الجمهور الأوروبي منذ أن ترجمت سنة 1704م حتى ظهر لها في القرن الثامن عشر وحده أكثر من ثلاثين طبعة. ونشرت منذ ذلك الوقت أكثر من ثلاثمائة مرة بمختلف اللغات الغربية والى هذا القصص يرجع الفضل في إثارة روح المغامرة في الأوروبيين. تلك الروح التي لا بد منها لكل أدب شعبي، حتى اعترف الأستاذ "جب" بأنه لولا قصص " ألف ليلة وليلة" لما عرف الأوروبيين قصة "روبينسون كروز" أو قصة "رحلات جلفر"، ويضيف "جورج يعقوب" أنّ قصة "روبينسون كروز" مأخوذة عن قصة "حي بن يقضان" التي كتبها فيلسوف الأندلس "ابن طفيل" والتي ترجمت إلى اللاتينية سنة 1271م والى الانجليزية سنة 1708م¹.

وهكذا نرى أن قصص " ألف ليلة وليلة " لم تؤثر في الأدب العربي وحده بل في الأدب العالمي وأصبحت ركنا أساسا فيه بفضل تلك الترجمات.

>>لقد رأى الأوروبيون في هذه الحكايات تراثا هائلا، وفنا جميلا وخيالا خصبا... وهي تصور ما وراء الأسوار العالية في حياة الخلفاء والملوك والأمراء والوزراء والتجار وما فيها من عوالم الجواري والجن والسحر والشياطين، عالم مثير في ثوب بالغ الجمال، فقد أثار الغرب وأدهشته تلك الحكايات العجيبة عن هذه الكائنات الأكثر غرابة التي تفوق قدرتها قدرة البشر... عالم الجن والشياطين وكيف يسخرهما الإنسان لتحقيق أهدافه ومراميه<<².

وقد كانت قصص ألف ليلة وليلة أيضا منبعا لإلمام كبار الأدباء والفنانين والشعراء وفي الشرق والغرب على السواء وستظل هذه التحفة الأدبية التي لا تعرف لها مؤلف درّة غالية من درر التراث العربي، حتى وان كان لها بعض الروافد الفارسية والتركية والهندية، إنّها صورة مشرقة للإبداع الشعبي الذي يعبر عما يمرّ به من صور الحياة، في مثل هذه

¹محمد الخطيب، تاريخ الحضارة العربية، دار علاء الدين للنشر، ط1، سورية، 2007، ص206.
مأمون غريب، أجمل قصص ألف ليلة وليلة بلغة عصرية، مركز الكتاب للنشر، ط1، 1420هـ-
²2000م، ص06.

الحكايات التي تلهب الخيال، وتثير الفكر بحثاً عن واقع جديد وحياة جديدة أكثر أملاً وتألقاً وإنتاجاً، حتى وإن كان الوصول إلى هذا الواقع الجديد محفوظاً بالمكانة والصعاب ... فإنه من الممكن تحقيق المستحيل¹، و" ألف ليلة وليلة" جديرة بالدخول إلى كل بيت ليقرأها الأبناء وكل من يبحث عن الخيال والجمال والثقافة، فإلى أي مدى بلغ تأثير "الليالي" في الأدب؟.

- أثر ألف ليلة وليلة في الأدب الألماني:

¹ المصدر نفسه، ص07.

كان كتاب "ألف ليلة وليلة" احد الأركان الأساسية في الأدب العالمي وكان يحتل موقعا مهماً في الحياة الفكرية لتلك الحقبة الزمنية، كما أشاد "ليشتبرغ" بالعقل السليم الذي كتب به هذا العمل الأدبي، كما أشاد "سنتدال" بالتقاليد النبيلة التي يشير بها. أما "جانباول" فقد اعتبره واحدا من الأعمال المحببة لدى "ومنتسكيو" وكذلك فإن "أوغست فيلهم فونش" بوصفه أحد المفكرين القلائل الذين اطلعوا آنذاك على الأدب العربي، قد أشاد بالتأثير الأدبي اللامحدود الذي حظي به كتابا ألف ليلة وليلة في الأدب الأوروبي حتى عل صعيد الأوبرا¹. لا بد للمرء عند التعامل مع "ألف ليلة وليلة" أن يتحدث عن جانبيين بارزين في مجموعة الحكايات الشرقية، فعلى جانب قيمتها الأدبية الثقافية الفائقة هناك أيضا أهميتها التي لا تضاهي كمصر لا ينصب للمادة القصصية، فلقد عرّف المستشرق الدانيماركي "ج أوستروب" في مقدمة دراساته في "ألف ليلة وليلة" هذه الأهمية المزدوجة الجانب على النحو التالي: >>فيها عدا الكتاب المقدس لا توجد سوى كتب قليلة حققت انتشارا واسعا وطافت العالم بأرجائه مثل مجموعة الحكايات العربية الشهيرة والتي عرفت "بألف ليلة وليلة"، فمن جهة أولى اكتسبت أهمية مباشرة لأنه لا يكاد يوجد في معظم البلدان المتحضرة من لم يقرأ هذا الكتاب بمرور واهتمام مرّة واحدة على الأقل في حكايته ومن جهة ثانية اكتسبت أهمية غير مباشرة لأن أجيالا متعاقبة من الأدباء كانت تنهل مادتها من هذا النبع الذي لا ينضب<<².

فلا بد أن يكون لتاريخ تأثير هذا العمل الأدبي على الآداب العالمية الأخرى حقا هاما من حقول البحث التاريخي الأدبي وذلك لما يمتاز به من غنى لا محدود بالمواد والأفكار والشخصيات وصيغ السرد القصصي، فلقد أعطى "فيكتور شوفان" فكرة واضحة عن اتساع الحقل الذي يظهر أمام الباحث في هذا المجال وذلك في كتابه الرائع والهام

Bibliographie des ouvrages arabes ou relatif aux arabes publiés

¹ كاترينا مومزن، غوته وألف ليلة وليلة، ترجمة أحمد الحمو، دمشق، 1980، ص03.

² المرجع نفسه، ص04.

L'Europe والذي نشر اعتبارا في ليبيج ولقد خصص الجزء الرابع والخامس والسادس والسابع برمتها لكتاب " ألف ليلة وليلة"¹.

أما فيما يخص الأدب الألماني فيذكر "شوفان" إن كتاب ألف ليلة وليلة تركه أثره على "فيلانند-بورغر-كلينغو-هوفمان-روكرت-ايمرمان-هاوف-بلاتن-عليبارتسكاميسو"، والى جانب هؤلاء كلهم نجد شاعر ألماني كبير ويعتبر في طليعة الغربيين اللذين اهتموا بحكايات "ألف ليلة وليلة"، وذلك خلال إصدار كتاب "الساقى" وكتاب "الشرق" وكتاب "المعنى" إنه صديق العرب "غوته"².

ترجمة عن حياة غوته:

¹ غوته وألف ليلة وليلة، مرجع سابق، ص04.

² غوته ألف ليلة وليلة، المرجع نفسه، ص05.

يوهان فولفغانغ فون غوته (28 أغسطس 1749م- 22 مارس 1832م) هو أحد أشهر أدباء ألمانيا المتميزين، والذي ترك إرثاً أدبياً وثقافياً ضخماً للمكتبة الألمانية والعالمية وكان له بالغ الأثر في الحياة الشعرية، والأدبية والفلسفية وما زال التاريخ الأدبي يتذكره بأعماله الخالدة، التي مازالت أرفف المكتبات في العالم تقتنيها كواحدة من ثرواتها، وقد تنوع أدب غوته، ما بين الرواية والكتابة المسرحية والشعر وأبدع في كل منهم، واهتم بالثقافة والأدب الشرقي، واطلع على العديد من الكتب، - فكان واسع الأفق مقبلاً على العلم- متعمقاً في دراساته.

ونظراً للمكانة الأدبية التي مثلها "غوته" تم إطلاق اسمه على أشهر معهد لنشر الثقافة الألمانية في شتى أنحاء العالم وهو معهد "غوته" الذي يعد المركز الثقافي الوحيد لجمهورية ألمانيا الاتحادية، الذي يمتد نشاطه على مستوى العالم، كما نحتت له عدد من التماثيل.

- من أعماله:

- آلام الشاب فيرتر 1774م (رواية في شكل رسائل).
- المتواطئون 1787م (مسرحية هزلية).
- غوتس فون برليشنجن ذو اليد الحديدية 1773م (مسرحية).
- برومتيوس 1774م (قصائد).
- كلافيغو 1774م (مسرحية مأساوية).
- إيجمونت 1775م (مسرحية مأساوية).
- شتيلا 1776م (مسرحية).
- إفيغينا في تاورس 1779م (مسرحية).
- تور كواتوتاسو 1780م (مسرحية).
- فاوست (ملحمة شعرية من جزأين).
- من حياتي، الشعر والحقيقة 1811م/ 1831م (سيرة ذاتية)¹.

¹ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

<http://ar.M.wiki.pedia.Org/wiki/>

- اللغة العربية في حياة غوته:

مما قاله غوته في وصفه للغة العربية "ربما لم يحدث في أي لغة هذا القدر من الانسجام بين الروح والكلمة والخط مثلما حدث في اللغة العربية، وإنه تناسق غريب في ظل جسد واحد"، وقد عكف "غوته" على دراسة الشريعة الإسلامية دراسة معمقة، واطلع على الأشعار والملاحم العربية وتأثر بعدد من الشعراء مثل المتنبي وقام بإدراج بعض من ملامح أشعاره في روايته "فاوست"، كما تأثر بـ"أبي تمام" والمعلقات السبع. فقام بترجمة عدد منها إلى اللغة الألمانية عام 1783م، بمساعدة معلمه "هيردر" وقرأ الفحول الشعراء مثل: امرؤ القيس، طرفة بن العبد، عنتره بن شداد، زهير بن أبي سلمى وغيرهم، وكانت للأشعار والمفردات العربية تأثير بالغ على أشعار وأدب غوته¹.

-

- اللقاء الأول لألف ليلة وليلة:

يعد غوته Goethe (1749-1832م) مثلاً مشرفاً على خصب التفاعل بين الآداب والثقافات المختلفة، فلقد نظر إلى الآداب العالمية وكأنها أدب واحد، واستند نظريته هذه إلى

¹ المرجع نفسه.

نزعته الإنسانية التي ترفعت عن كل انتماء ضيق، عرقيا كان أو جغرافيا أو دينيا وقاد شغفه بالمعرفة إلى محاولة الاطلاع على كل ما كان معروفا في هذا العصر، ومن ذلك آداب الشرق وبخاصة الأدب العربي.

أما قصته مع الليالي التي كان شغوبا بها لقد قرأ ترجمة "أنطوان جالان" (1946-1715م) لألف ليلة وليلة كما قرأ الترجمات الألمانية لها وكان طول حياته شديد الولع بأحاديث "شهرزاد".

كان أول لقاء بين غوته وشهرزاد في الفترة التي كانت والدته وجدته تشير أن خيال الطفل "غوته" بكثير من الحكايات، من قصص الأطفال أمثال "الأمأوزة" للمؤلف "يرو" وقصص الجنيات وخاصة ما كان منها من أصل فرنسي، وأخيرا كتب الحكايات الشعبية الألمانية¹.

يقول "غوته": >>> كانت حدتي تقص علي حكاية الجبل المغناطيسي حيث كانت السفن التي تقترب منه تفقد كل ما فيها من حديد وتتطاير مساميرها باتجاه الجبل بينما كان البحارة يغرقون بين ألواح الأخشاب المتفككة<<<²، وهذه الحكاية مأخوذة من ترجمة جالان لألف ليلة وليلة، وهي موجودة مع تطابق التفاصيل في حكاية "القلندر الثالث ابن مالك، اعتقد الوالدة أنها ساهمت بنصيبها في إغناء موهبة غوته القصصية". فلقد ذكر مرة أنّها لم تكن تمل سرد الحكايات مثلما لم يكن هو يملّ من الاستماع، ولم يكن أحدا اشد لهفة منها لحلول ساعة سرد القصص أمام الأطفال تقول أنها كانت في غاية التلهيف لمتابعة سرد الحكايات الصغيرة وكنت أمقت دائما الدعوات التي تحرمني من هذه الأمسيات، وعندما كنت أجلس أمامه كان يبدو وكأنه يبتلعني بعينه السوداويين الواسعتين، وعندما كان الحظ يعاكس أحد أبطال القصة المحبين إلى نفسه، كنت أرى عروق الدم تنتفخ في جبينه وهو يغالب الدموع، وفي بعض الأحيان كان يتدخل في سير القصة ويقول قبل أن أغير مجرى الأحداث أليس كذلك يا والدتي لن تتزوج الأمير الخياط اللعين حتى ولو قبل العملاق³.

¹ ينظر: المرجع السابق، ص18.

² طبعة جالان، الجزء (1)، 1993، ص341.

³ كاترينا مومزن، غوته وألف ليلة وليلة، ترجمة أحمد الحمو، ص22.

لقد انطبع أسلوب شهر زاد في سرد الحكايات على حلقات كما كانت تطبعه والدته أيضا في نفسية غوته. بحيث أنه ارتبط في تصويره بهذا الجنس الأدبي ارتباطا وثيقا لذلك تركز اهتمام غوته في حكاياته على أمه التي كانت بالنسبة إليه المثل الأعلى الذي علمه تجديد الحكايات المعروفة وتأليف حكايات خاصة بها وإدخال إصاغات جديدة أثناء السرد.

وتقول "كاترينا مومزن" في كتابها "غوته والعالم العربي"، إذ نعرف من خلال والدته وجدته في أيام طفولته المبكرة على بعض هذه الحكايات ولم تمح من ذاكرته أبدا، وحتى في سنين حياته اللاحقة لم يخمد ميله نحو هذا السفر الأدبي الذي هو ملك العالم العربي لا من حيث اللغة فحسب، بل من حيث المحتوى أيضا، إذ أن الكثير من أجزائه على أقل تقدير، مستقى من مصادر عربية¹ إن أفضل ما ورثه غوته عن أمه هو شخصيتها الشهرزادية، وحبها المبدع لسرد الحكايات.

وهكذا أبدى اهتمام "غوته" بـ"ألف ليلة وليلة" منذ طفولته فانتشر على مجمل أعماله ونخصّ بالذكر الأقصيص والروايات التي كانت تحمل تأشيرات الأدب المشرقي أكثر من غيرها كما أثبت ذلك "كاترينا مومزن" "Kathrina Mommsen" السجية الشهرزادية لغوته، حسب العبارة التي أطلقتها الباحثة الموهبة التي يتمتع بها غوته في ابتكار وتطوير الأقصيص على طريقة شهر زاد. في العنصر الجهوي إن لم نقل المحدد في ذلك الطابع، المدهش والحديث الذي مازالت تحتفظ به نصوص "غوته" إلى اليوم².

-

- أثر ألف ليلة وليلة في غوته:

لقد استدعى "غوته" في الكثير من أشعاره "شهرزاد" وعبر على لسانها عن بواعث معيّنة، وألبسها أدوارا وأفعالا مختلفة، فضلا عن هذا ساعدت هذه الحكايات الشعبيّة العربيّة "غوته"، في شيخوخته على التغلب على ما كان يرافق لياليه الطويلة والمرض من

¹ كاترينا مومزن، غوته والعالم العربي، ترجمة عدنان عباس علي، 1995، ص18.

حبيب بوهورر، تمثل الآخر في الأدب الأوروبي الحديث، مقارنة لآليات التفاعل النصية،² مجلة الأدب، البصرة، ص07.

كأبة >>ولقد الدهشة من مداومة قراءة غوته للمجلدات العديدة لكتاب "ألف ليلة وليلة" وعمق هذه القراءة تعلقو محيا للمحيطين به<<¹.

لقد كان "غوته" يقارن نفسه بوصفه شاعرا وروائيا بـ"شهرزاد" >>وكان يقوم بهذا بوعي تام وبصورة مستمرة وتكشف هذه المقارنة عن جوانب شاعريته التي كانت تبدو لدارسيه والمعجبين به غاية في التعقيد...ولقد حاز الدارسون لأدبه في تفسير البناء الذي تقوم عليه رواية "سنوات التجوال فلهمّ ما يستر" إذا كان هذا البناء ينطوي على حرية في التركيب...ولهذا راح البعض يتطلع على احتمال العثور على بناء موحد خفي غير أن هذه التطلعات لا طائل منها، نظرا لاعتراف "غوته" نفسه بأنه كان ينهج نهج "شهرزاد"<<².

ونلمس تأثير "غوته" بالليالي في رسائله ونقرأ ذلك في الرسالة الأولى الموجهة إلى "فريدركة بريون" بتاريخ 1770م:>>إنني ألاحظ من خلال قلق داخلي معين، إنني أحب أن أكون معك، وفي هذه الحالة تعني قطعة من الورق عزاء حقيقيا وحصانا مجنبا بالنسبة لي وأنا هنا وسط ستراسبورغ الصاخبة، ويمكنك أنت في هدوتكأن تتصور هذه الحالة إذا أركك كثيرا بعض الأصدقاء<<³. فلا بد لـ"غوته" قد فكر في الحصان المسحور الذي ورد في "ألف ليلة وليلة"، ذلك الحصان الهندي المسحور الذي يخترق به العشاق الأجواء بسرعة البرق.

وكتب "غوته" إلى صديقه "كتشنشونكوف" "Schnokof" في الثلاثين من ديسمبر كانون الأول عام 868 يقول: >>ارسم كثير الأساطير وإنني سعيد بذلك كل السعادة<<⁴. وقد قدم "غوته" كتابه "شعر وحقيقة" >>بالأسلوب الذي انتهجه القاص العربي، وهنا يعثر المرء على كل تلك "الحيل" والأساليب الغنية التي توجّهنا بها، فأجزاء "شعر وحقيقة" لم تنشر، شأنها في ذلك شأن "الرحلة الإيطالية"، دفعة واحدة، وإنما قدّمت للقراء

¹ ينظر: غوته والعالم العربي، ترجمة عدنان عباس علي، ص19.

² المرجع نفسه، ص19.

³ موريس، غوته الشاب، الجزء (2)، ص12.

⁴ مؤلفات غوته، الجزء (1)، ص477.

على شكل مسلسلات تفصل بينها فترات زمنية متباعدة، وقد كان الشاعر شديد الولع بتسميته هذه المؤلفات "ألف ليلة وليلة العجيبة من حياتي" <<¹.

- قراءة لألف ليلة وليلة في مؤلفات غوته:

في خريف عام 1888م قرأ "غوته" "علاء الدين والфанوس السحري" للأدبي "آدم أوليشنغر" قد قرأ في عام 1802م إمام "غوته" هذا العمل على شكل ترجمة مرتجلة وقد

¹ كاترينا مومزن، غوته والعالم العربي، ص20.

تصدره إهداء "غوته" في صيغة مقطوعة شعريّة طويلة، وفي 04 شباط 1808م أرسل "أوليشنغر" رسالة إلى "غوته" يطلب منه فيها أن يكتب تعليقا حول هذا العمل¹.

ونلمح أثر الليالي كذلك عند "غوته" في مسرحيته المبكرة >>نزوة العاشق التي كتبها وهو في السابعة عشرة، كان "غوته" قد استعار لبطلته من إحدى قصص ألف ليلة وليلة، الاسم العربي "أمينة" لكنه لم يأخذ الاسم فحسب، بل استعار كذلك المعالم الكلية لهذه الشخصية التي تلاحقها الغيرة، ويتطابق المغزى الذي يسود المسرحية، مع المغزى الذي انطوت عليه القصة الواردة في ألف ليلة وليلة، ففي كلتا الحالتين، يدفع رجل جامع الغيرة للندم على شكه وسلوكه الأناني الفظ<<².

ومما تجدر الإشارة إليه ذلك التأثير الكبير الذي تركته "ألف ليلة وليلة" في القسم الثاني من كتابه مسرحية "فاوست"، إذ توجد هنا مشاهد كبيرة تحاكي حكايات "شهرزاد"، فمن أجل تبيان الطريق الذي يوصل "فاوست" إلى "هيلينا"، استخدم الشاعر الأسلوب الذي سردت به أقاصيص "ألف ليلة وليلة"، الرائعة الطريق الطويل الموصل إلى كسب ود أميرة من الجن تعيش في عالم ناء، وفي ليلة ألفابورج الكلاسيكية Classique Walpurgisnachy .

يمر الطريق عبر بلاد الجن، وتتخلله مشاهد لقاء بالجن عديدة يرى ذلك من المواقف المشابهة.. وفي الفصل الأول من القسم الثاني من فاوست، يوجد كذلك الكثير من المؤثرات التي تعود أصولها إلى "ألف ليلة وليلة"، فهناك مثلا موضوع استخراج الكنز المدفون في باطن الثرى... وموضوع المناظر السريّة العديدة التي رافقت تنكر الأشباح وقصة "التسويلر- تيرزبتش" وما جاء بها من صراع بشأن استحضار الأشباح وأوهام الحريق الكبير، وكذلك موضوع الهيمنة على البحار وما شابه ذلك، وفي نهاية الفصل الخاص بالمناظر السحرية التي رافقت تنكر الأشباح أثنى "غوته" على "ألف ليلة وليلة" وأشاد "شهرزاد"، وذلك على لسان القيصر "هويتيمفستوفليش..." إذ قال في مشهد حديقة السرور في البيت 6031 وما بعده:

¹ كاترينا مومزن، غوته وألف ليلة وليلة، ص129.

² كاترينا مومزن، غوته والعالم العربي، ص21.

أي حفظ طيب هذا قaddock إلى هنا، مباشرة من ألف ليلة وليلة؟، لو استطعت أن تتشبه بـ"شهرزاد" في خصوبة عطاياها، لوعدتك وعدا صادقا بأسمى الهدايا¹.

وهنا يعبر "غوته" عن امتنانه للحكايات العربيّة، خاصة حكايات "ألف ليلة وليلة"، و"شهرزاد" التي كانت سببافي إلهامه، أما مسرحيّة "الأرواح ليلا"، فقد كتبها "غوته" في أيام قليلة في مطلع عام 1777م، وقد ارتجلها ارتجالا كما اعترف فيما بعد لكنها خضعت إلى عدّة تعديلات، حيث قال "غوته": "بات موضوع "ليلا" هو معالجة نفسية تعتمد على الاستعانة بالجنون من أجل شفاء الجنون².

لقد عرف "غوته" موضوع مسرحية "ليلا" بأنّه معالجة روحية لنفس مزقتها ضياع الحب، وشفاء من وقع فريسة الجنون بسبب ضياع الحب "موضوع ورد بمختلف الأشكال في حكايات ألف ليلة وليلة".

محاكاة "غوته" "الحكاية علي بابا والأربعين حرامي":

كتب "غوته" قصيدة حفار الكنز der- Schatzgraber استوحاها من حكاية "علي بابا والأربعين حرامي" وهي إحدى قصص "ألف ليلة وليلة" ويقول فيها:

أقضى أيّامي الطويلة

معدّما متيّمًا

أترجّع في الفقر ضيق أيّامي

وأحلم في الثراء بأيّام آمالي

ولم أعيأ في الألم

ذهبت للبحث عن الكنز المفقود

ممنيا نفسي بالرخاء

وحفرته حتى عفر ترابه دمائي

وتجولت في كل الأصقاع

حاملا مشاعل السرور

¹ ينظر: غوته والعالم العربي، كاترينا مومزن، ص29.

² ينظر: غوته وألف ليلة وليلة، كاترينا مومزن، ص25.

وكيس مملوء بعظام الأشباح
عشبا تفوح منه رائحة زكية
وبأسلوب المعلم الغميم
بحثت عن كنزي القديم
وكان الليل حالك لا ظلام
فرأيت بصيص نور بعيد
وإذا بنرجمة تقترب
من بين الظلمة الحالكة
فدقت الساعة معلنة
نهاية الليل الزائلة
وفجأة قبل أن يحين الأوان
ملا الضوء جوّ المكان
منبعثا من بريق يومض بعمر الزمان
يحملة صبي له جمال الحسان¹

علي بابا والأربعين حرامي إحدى أشهر قصص وشخصيات "ألف ليلة وليلة" تدور الأحداث حول حطاب عربي بسيط يدعى "علي بابا" يسمع بالصدفة كلمة السر التي تفتح باب المغارة، التي يخبئ بها عصابة لصوص كنوزهم، وبهذه الكلمة وهي "افتح ياسمسم"، تمكن "علي بابا" من الحصول على الكنوز المخبأة في المغارة، ويصبح من الأثرياء بعدما كان فقيرا معدما.

وهذا النص المقتبس من كتاب "ألف ليلة وليلة" يبيّن ذلك: "بلغني أيما الملك، أن أخوان يدعيان "قاسم" وعلي بابا" عاشا قديما في إحدى مدن فارس عندما توفي والدهما، تزوج قاسم من ابنة تاجر ثري وعندما توفي التاجر ورث قاسم أمواله، وتزوج علي بابا من امرأة تدعى "مرجانة" وكانت فقيرة للغاية، لكنها ماهرة جدا في الوقت نفسه، وكسب "علي بابا" قوت يومه من جمع الأخشاب في الغابة، وفي أحد الأيام بينما كان "علي بابا" يحمل

¹ينظر: مقالة لشريف حامد، فخمي في كتاب "غوته والإسلام"، مكتبة دار الشرق الدولية، 2004.

أخشابه ليأخذها إلى المدينة سمح حوافر الخيول ورأى أربعين فارسا- يقتربون- أفزع مشهد الرجال "علي بابا"¹، رأى علي بابا أن خيولهم كانت محملة بالثروات، وتوجهوا بخيولهم إلى واجهة صخرة كبيرة وصاح قائدهم "افتح ياسمسم"¹.

هكذا نرى أن الفقر ورد في قصيدة "غوته" "حفار الكنز" كما في قصة علي بابا الموجودة في "ألف ليلة وليلة" وكلاهما كسب قوت يومهما بالكد والجد، وفي النهاية أصبح من الأثرياء، وما عسا في الأخير إلا أن نقول أنه علينا نحن العرب أن نقرأ تراثنا كما قرأه "غوته" وتلقاه وأن نتفاعل مع الآخر كما تفاعل هو معه.

وصفوة القول: إن الصلة بين الليالي والقصة الأوروبية، في القرون الوسطى، وعصر النهضة، هي صلة وثيقة الوشائج، ومما لاشك فيه أن تغرسا متأنيا في هذا القصص الأوروبي المتأثر، من أجل وضعه في موضعه التاريخي في نشأة القصة الأوروبية، لينبئ بأن القصة الغربية، ما كانت تقوم وتتطور لولا ذلك التفاعل الهائل بالثقافة العربية الإسلامية، دون أن ننسى تأثير ألف ليلة وليلة، الذي سيظل ممتدا لأعوام طويلة، ويكفيينا قول الكاتب الأرجنتيني "لويس بورخيس": (تتملكنا رغبة في ألف ليلة وليلة ونعرف أنه بدخولنا في هذا الكتاب يمكننا أن ننسى قدرنا الإنساني في البائس).

¹ ألف ليلة وليلة، قصص من التراث، ترجمة أميرة علي عبد الصادق، الليلة الرابعة والثلاثون، الفصل التاسع، ط1، القاهرة، 2012، ص66.

خاتمة:

- ليست الخاتمة لفكرة بحث، ولكنها نتائج لفكرة معينة شغلت بال الباحث، وتوضحت أهميتها، وصادها بعد البحث والدراسة والتحليل، وعليه أن النتائج المتوصل إليها هي:
- الحضارة العربية تفاعلت مع حضارات الأمم الأخرى في شتى المجالات، وأخذت من تلك الحضارات وأثرت فيها وتأثرت.
 - لا يوجد مؤلف شعبي كانت له الخطوة الكبيرة في التأثير على الآداب عبر العالم ككل مثلما كانت لـ " ألف ليلة وليلة"، ولسنا نبالغ إذا قلنا إنه كتاب فذ وتراث شعبي، دخل قلوب الخاصة والعامة لبساطة أسلوبه ورشاقة قصصه.
 - تعدّ "ألف ليلة وليلة" الكتاب الشعبي الأكثر شهرة على الإطلاق وهو متميز عن باقي المؤلفات، باعتباره مجهول المؤلف ومشكوك النسب، حول حقيقة انتمائه إلى بيئة عربية أصلية.
 - شكلت حكايات " ألف ليلة وليلة" حلقة وصل بين الأدب العربي والآداب الغربية، لما حققته هذه الأخيرة من شهرة في البلاد الأجنبية، وقد تجاوزت شهرة هذا المؤلف شغف التلقي والاستقبال إلى محاولات التقليد، فأصبح الأديب الغربي ينسج على منوال "شهرزاد" محاولاً صنع قصص شعبي يلقي نفس الصدى والقبول.
 - لقد وجدت حكايات "شهرزاد" أرضاً وشعباً متعطشاً للحرية حيث كانت ملاذهم الوحيد الذي عثروا فيه على الحياة الفضلى والمنظمة، فلا حواجز عنصرية أو عقد نفسية أو غير ذلك.
 - خلقت ترجمة "جالان" موجة من التأثيرات، نتج من خلالها أدب دخيل على الأدب الغربي، تمثل في قصص الغرائي والعجائبي، بحيث أصبح القارئ مولعاً بهذا اللون الجديد، وصار المؤلف مرغماً على تلبية الميول الأدبي مما دفعه إلى محاولات التقليد والاقتباس أحياناً.
 - أثرت ألف ليلة وليلة على الألماني "غوته"، حيث اعترف بنفسه بتأثير "شهرزاد" والتي كانت سبباً في إلهامه.

ومن هذا نخلص إلى أن "ألف ليلة وليلة" كنز وموروث شعبي أدبي، تتوارثه الأجيال العربية والغربية، فهي صالحة لكل زمان ومكان وياي لغة كانت.
وأخيرا نتمنى أن نكون قد وفقنا في هذا البحث، ونكون قد اجتهدنا في دراسة هذه الحكايات من الناحية التطبيقية، ونخص بالذكر الجانب الخاص بالغرب، فإن أصبنا التوفيق فهو من الله، وإن أخطانا فهو منا.

قائمة المصادر والمراجع

- 01- ابن النديم، الفهرست، دار المعرفة، ط2، بيروت، 1997م.
- 02- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة ، مصر للطباعة والنشر، القاهرة.
- 03- أحمد حسن الزيات، في أصول الأدب العربي، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1935م.
- 04- الربيعي بن سلامة، الحضارة العربية الإسلامية، منشورات جامعة منتوري، دون طبعة، قسنطينة، 2004-2005م.
- 05- ألف ليلة وليلة، تحليل سيميائي لحكاية جمال بغداد عبد المالك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، دون طبعة، الجزائر، 1993م.
- 06- ألف ليلة وليلة، دار الكتاب الحديث، دون طبعة، لبنان، 1432هـ/ 2011م.
- 07- ألف ليلة وليلة، قصص من التراث، ترجمة أميرة علي عبد الصادق، الليلة الرابعة والثلاثون، الفصل التاسع، ط1، القاهرة، 2012م.
- 08- المسعودي، مروج الذهب، دار الأندلس، دون طبعة، بيروت، الجزء2، 1973م.
- 09- توفيق طويل، في تراثنا العربي الإسلامي، عالم المعرفة، ط1، الكويت، 1985م.
- 10- حبيب بوهورور، تمثل الآخر في الأدب الأوروبي الحديث، مقاربة لآليات التفاعل النصية، مجلة الأدب، البصرة.
- 11- حلمي بدير، الأدب المقارن، بحوث ودراسات، دار الوفاء، 2001م.
- 12- سعيد عبد الفتاح عاشور، حضارة ونظم أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1976م.
- 13- سلامة صالح النعيمات وآخرون، الحضارة العربية الإسلامية، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ط، 2008-2009م.
- 14- طبعة جالان، الجزء (1)، 1993م.
- 15- عبد الكريم الخطيبي، عن ألف ليلة وليلة، في كتاب الرواية العربية، واقع وآفاق، دار ابن رشد، بيروت.

- 16- عبد الواحد شريف، ألف ليلة وليلة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران.
- 17- عبد عبود، الأدب المقارن، مشكلات من منشورات اتحاد العرب، 1999م.
- 18- فردويس فون دبر لاين، الحكاية الخرافية، نشأتها- مناهج دراستها- فنياتها- ترجمة أسية إبراهيم، دار العلم، بيروت، 1973م.
- 19- كاترينا مومزن، غوته والعالم العربي، ترجمة عدنان عباس علي، 1995م.
- 20- كاترينا مومزن، غوته وألف ليلة وليلة، ترجمة أحمد الحمو، دمشق، 1980م.
- 21- مؤلفات غوته، الجزء الأول.
- 22- مأمون غريب، أجمل قصص ألف ليلة وليلة، بلغة عصرية، مركز كتاب للنشر، ط1، 1420هـ / 2000م.
- 23- مجموعة من المؤلفين، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية (الحضارة الإسلامية)، دار الفكر الإسلامي، م5، القاهرة، 2008م.
- 24- محمد الخطيب، تاريخ الحضارة العربية، دار علاء الدين للنشر، ط1، سوريا، 2007م.
- 25- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، 1983م.
- 26- موريس، غوته الشاب، الجزء الثاني.
- 27- ناجي معروف، أصالة الحضارة العربية، دار الثقافة، ط3، بيروت، 1395هـ / 1975م.

المذكرات والمجلات

- 28- العربي مجلة شهرية ثقافية، عرب، وزارة الإعلام، الكويت، العدد 632، يوليو 2011م.
- 29- شريف موسى عبد القادر، الاغتراب في حكايات "ألف ليلة وليلة"، مذكرة ماجيستر في الأدب الشعبي، تلمسان (1996-1997م).
- 30- عبد الواحد شريفي، ألف ليلة وليلة، الأصول والتطور، مجلة المعرفة، سوريا، العدد 441، 2000م.
- 31- عمار سيدي علي، ألف ليلة وليلة في أدب الأطفال، مذكرة ماجيستر، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2009-2010م.

32- فيدوح يمينة، ألف ليلة وليلة في الترجمة الفرنسية، مذكرة ماجيستر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، 2001م.

33- ليلي جوماني، تجليات العجيب في حكايات "ألف ليلة وليلة"، مذكرة ماجيستر في الأدب الشعبي، تلمسان (2003-2004م).

الموقع الإلكتروني

ويكيبيديا الموسوعة الحرة. [http : // ar.m.wikipedia.org](http://ar.m.wikipedia.org)

فهرس الموضوعات

بسملة	
إهداء	
مقدمة	ب.....
مدخل	05.....
عالمية الادب	07.....
طرق وسبل إنتقال الحضارة العربية الى اوروبا	08.....
أثر الأدب العربي الإسلامي في الأدب الأوروبي	11.....
أثر الفكر الإسلامي في الأدب الألماني	14.....

الفصل الأول: نبذة تاريخية عن كتاب ألف ليلة وليلة.

المبحث الأول: التعريف بكتاب ألف ليلة وليلة	18.....
المبحث الثاني: أصول كتاب ألف ليلة وليلة	22.....
المبحث الثالث: السر في خلود الكتاب	27.....

الفصل الثاني: تأثيرات ألف ليلة وليلة في الأدب الألماني "غوته" أنموذجاً.

المبحث الأول: أثر "ألف ليلة وليلة" في الغرب	34.....
المبحث الثاني: أثر "ألف ليلة وليلة" في الأدب الألماني	36.....
ترجمة عن حياة غوته	38.....
اللقاء الأول لألف ليلة وليلة	40.....

- 42.....أثر الف ليلة وليلة في غوته
- 44.....قراءة لألف ليلة وليلة في مؤلفات غوته
- 45.....محاكاة غوته لحكاية علي بابا والأربعين حرامي

49.....خاتمة

52.....قائمة المصادر والمراجع

الفهرس